قسنطينة بين الواقع والتحديث العمراني

أ. آسيا ليفة حرم نحال
المدرسة العليا للأساتذة- قسنطينة

الملخص:

عرفت مدننا الجزائرية بعد الاستقلال توسعا عمرانيا متزايد، دون أي انسجام في المناطق الحضرية، ونتيجة للنمو الديمغرافي الكبير والنزوح الريفي باتجاه المدن الكبرى، تكونت بذلك مراكز عمرانية مكتظة، وأثر ذلك على تزايد الطلبات والاحتياجات من السكن والمرافق الأخرى، وبالتالي الزيادة في استهلاك المجال، ولكن استهلاك المجال لم يكن موجه حيث لم تراعى العوامل الاجتماعية والجغرافية والمناخية في التخطيط وبقي محصورا بين الكمية والتوفيق بين الاحتياجات والتوفير.

ومن جراء هذه العوامل أصبحت مدننا الجزائرية تعاني من الانفصال وعدم الاستمرارية بين ماضيها وحاضرها، ومن هنا وجب البحث عن ميكانيزمات عملية وعلمية في تحديد وتنظيم التوسع العمراني، بغية الوصول إلى تطور ونمو سليم ومستمر للنسيج العمراني، وتحديد الشروط اللازمة والظروف التى يجب مراعاتها في **التوسع العمراني**، وانطلاقا من هذا فقد لجأت الدولة إلى التدخل وذلك باستحداث سياسات وطرق كفيلة لتخطيط المجال، **تمثلت في أدوات التهيئة والتعمير** ، والتي كان القصد منها **خلق مجال عمراني منظم ومنسجم** .

ولقد شهدت مدينة قسنطينة كغيرها من المدن نموا ديموغرافيا وهجرة كبيرة وافدة بعد الاستقلال، وفي الثمانينيات اشتدت الأزمة الأمر الذي أدى إلى اتساع محيطها العمراني واضطرار الدولة إلى انتهاج سياسة تنشيط المشاريع ، وكان من ضمنها مشروع إنشاء المناطق السكنية الحضرية الجديدة

انتهاج سياسة التحصيصات ، الترقية العقارية.وغيرها.

وألان نتحدث عن قسنطينة ومخطط التحديث العمراني، إزالة الأكواخ القصديرية، هدم البناء الهش وترحيل السكان، وإنشاء مشاريع عملاقة كالجسر العملاق و مشروع الترامواي

فما واقع قسنطينة بين الحاضر و مشاكله وأفاق التحديث العمراني؟

الكلمات المفتاحية:

المدينة، المضاربة العقارية، التوسع العمراني، المشاريع الكبرى، التحديث العمراني.

مقدمة :

تحاول التّهيئة العمرانية معالجة المشاكل التيّ تعاني منها المدن من خلال تبنّي سياسة حضرية جديدة، تتّكفل بكلّ المشاكل حتّى تعيد للمدينة دورها الحقيقي وبُعدها الكمّي والنّوعي في التّنمية.

فالمدينة مؤسسّة بشرية يتعيّن تنظيمها وتسييرها بكفاءة لتحقيق الانسجام الاجتماعي وتوفير الظّروف الحياتية الملائمة لسّكانها وهي أيضا، مركز المرافق الأساسية في التنظيم العمراني، وتنميته بصورة متوازنة وفقا للأنشطة الإنتاجية والتنظيمية التّي ينبغي أن تنمو فيها.

إنّ معالجة تسيير مدننا والمشاكل التّي تتّصل بها خاصّة مشاكل العقّار جزءا لا يتجزّء من سياسة التهيئة العمرانية، فالإعتماد عليها يمكن رسم المحاور الكبرى التّي تسير عليها المدينة، وكذلك تحديد الوسائل التّي تساعد على توجيهها وتنظيمها؛ فالكثير من مدننا الكبرى تشهد حركة تعمير سريعة أتت على الأراضي العمومية عامّة وأراضي أملاك الدّولة خاصّة، وهذا منذ العشرية الأخيرة، الأمر الذّي أدّى إلى اتّساع محيطها العمراني وزيادة مشاكلها ومن ثمّة يصعب ضبط سيرها والتّحكم فيها، فالإفراط في التمركز داخل مدن متضخمّة يضاعف من حالات الصّراع، والتّصادم فوق فضاءات (مجالات) صغيرة حيث تزداد حدّة وتفاقم الحاجة إلى الشّغل والسّكن و إلى مختلف المرافق والتجهيزات.

وتقدّم بلدية قسنطينة، نموذجا لهذه المدن التّي تعرف تسارعا كبيرا في وتيرة النّمو السّكاني، حيث تشير التعددات الرسمية أنّ عدد السّكان عام 1966 قُدّر بـ : 245.621 ن وارتفع إلى 353.415 ن عام 1977 بزيادة سّكانية قدرها 107.794 واستّمر هذا التزايد عام 87 ليصبح 447.806 ن وهذا بتسجيل زيادة قدرها 94.391 ن [1].

لكنّ وحسب تّعداد 98 فإنّ الزّيادة كانت أقلّ من تلك المسّجلة في الفترة السّابقة فقدرت بـ : 34.141، أي ليصبح عدد السّكان يقدّر بـ : 481.947 ن[2].

---

[1]- **P.D.A.U. 1994 :** Groupement de Constantine : U.R.B.A.C.O.

[2]- **D.P.A.T. :** R.G.P.H. 1998.

لكنّ هذه الزّيادة تركّزت بنسبة 99.87 ٪ في التّجمع الرّئيسي لبلدية قسنطينة كما أنّ عوامل الجدب والإستقطاب الكامنة للبلدية باعتبارها أهمّ مركز للنشاطات الإجتماعية، الإقتصادية والثقافية أثرّت سلبا في توزيع السّكان وبالتّالي الإستهلاك العشوائي وغير الرّاشد للأراضي المعدّة للبناء، والتّدمير المفرط للأراضي الفلاحية ذات الخصوبة العالية بغزو الإسمنت لها، وبلدية قسنطينة أحد الشّواهد على ذلك.

بحيث تنصّ المعطيات الإحصائية على أنّ قسنطينة استهلكت مساحة واسعة في نموّها المجالي، حيث لم تكن المساحة المعمورة تتعدّى 30هـ عام 1837، غداة الاحتلال الفرنسي لها، لتصل إلى 234 هـ عام 1937 حيث تضاعفت المنطقة المعمورة حوالي 08 مرّات خلال 100 سنة و حيث تواصلت عملية التّوسع لتغطّي مساحة 4547 هـ عام 1993 [3] الاحصائيات.

وقبل التطّرق إلى تعريف المدينة؛ الأجدر بنا أن نلفت الأنظار أو الإنتباه إلى البّعد التاريخي لهذه المدينة وأهميّتها في إقليم الشّرق.

I – البّعد التّاريخي:

تعدّ قسنطينة من أقدم مراكز الإستقرار البّشري و هذا ما دّلت عليه الحفريات التّي قام باكتشافها الباحثون الفرنسيون عام 1937.

ففي العهد النّوميدي كانت تسمى " كيرطا "، وقد اشتهرت آنذاك بأهميّتها التّجارية والإقتصادية ثم حُرّف إسمها وأصبح " سيرتا " في العهد الرّوماني وقد اشتهرت في هذه الحقبة التّاريخية بالحروب الدّاخلية التّي أدّت إلى تخريبها عام 308 ميلادية، الأمر الذّي دعى إلى بنائها من جديد على يد قسطنطين الذّي أعطاها إسمه وأصبحت تعرف بـ « قسنطينة » وعادت من ثمّة إلى الأمن والإستقرار وبذلك إمتدّ العمران ولأوّل مرّة في تاريخ المدينة خارج حدودها الطّبيعية و وصل حتى سفوح شطّابة [1].

بعد اضمحلال، عرفت قسنطينة وصول الفتوحات الإسلامية حيث تركت عدّة معالم تاريخية رائعة تدّل على أصالة هذه المدينة.

ثم وصل نفوذ الأتراك العثمانيون إلى قسنطينة؛ فجعلوها عاصمة بايلك الشّرق وكان لوصولهم دورا هامّا في ازدهار التّجارة والعمران بها، ممّا جعلها مركز استقطاب مرّة أخرى، وهذا لإسكان سكّان الأرياف المجاورة ومن ثمّة توفير فرص العمل بها.

---

[3] – **م.هـ.لعروق :** إبعاد التنمية العمرانية لمدينة قسنطينة وآليات تحضّر التوابع، مقال منشور في حوليات وحدة البّحث إفريقيا والعالم العربي ط : 98، ص : 11.

[1] – **محمد الهادي لعروق:** مدينة قسنطينة: دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 84- ص69.

شكـل :

مدينة قسنطينة مراحل التطوّر التاريخي

المصدر آ.ليفة،تطور أنظمة انتاج العقار الحضري بقسنطينة، مذكرة ماجستير 2001 معالجة شخصية.

إذا كانت بلدية قسنطينة تتوّسط الولاية فما مكانة هذه الأخيرة من إقليم الشرق؟

تحتّل قسنطينة موقعا هامّا في الجهة الشّمالية الشرقية للجزائر، فهي تتوّسط إقليم الشّرق الجزائري الذّي يعتبر أحد الأقاليم الإقتصادية والسّكانية الرّئيسية في الجزائر، يحدّها من الشمال ولاية سكيكدة، من الجنوب ولاية أم البواقي، ومن الشّرق قالمة ومن الغرب ولاية ميلة.

إنّ هذا الموقع أهلّها أن تكون قطبا مشّعا من جميع الإتّجاهات، الأمر الذّي سمح لها بأن تُكوّن علاقات واتصّالات إقليمية وحتّى دولية وهذا للأسباب التالية :

- قربها من السّاحل الذي مكنّها من إقامة إتّصالات وتبادلات تجارية في الجهة الشمالية.
- قربها من الحدّود التونسية الجزائرية.
- تشّكل إحدى المنافذ على الصّحراء.

إنّ التاريخ الإقتصادي لقسنطينة أدّى إلى اكتساب إقليمها جاذبية خاصّة للسّكان من كلّ الأقاليم المجاورة، وهو أمر مستّمر حتّى هذا التاريخ ولقد كانت بفضل مميّزات موضوعها الدّفاعي، ووقوعها وسط إقليم غنّي إقتصاديا و محطّا للأنظار.

فالمجال الجهوي لمدينة قسنطينة مهيكل، الأمر الذّي دعم مختلف الإتصالات والتبادلات بين مختلف المدن الداخلية أو الخارجية وتحيط فيها كل الوظائف التّي تمثل الورقة الرّابحة للإدماج والتنمية والتكاملات الإقتصادية فهي تتمتع بـ :

1 – شبكة مهمّة للطّرق التّي تشكّل عقدة الإتّجاهات الرّئيسية لمختلف الطّرق الوطنية حيث يمرّ بها الطريق الوطني رقم (03)، الرّابط قسنطينة بباتنة والطّريق الوطني رقم (27) الذّي يربطها بجيجل، ورقم (05) الذّي يربطها بسطيف بالإضافة إلى السّكة الحديدية التّي تربط قسنطينة بالجنوب والشّمال.

2 - مطار دولي « محمّد بوضياف » الواقع جنوب بلدية قسنطينة والذي سّهل من الإتصالات الإقليمية وحتّى الدّولية.

3 – تاريخيا؛ كانت قسنطينة مركزا للإشعاع الفكري والعلمي واليوم جامعة الأمير عبد القادر أضفت على المدينة طابعا مميّزا ممّا زاد في أهميّتها على مستوى القطر الجزائري وحتّى على المستوى الإفريقي، وهذا لما لها من طراز مميّز من النّاحية التقنية العمرانية من جهة، ونشر المعالم الإسلامية من جهة أخرى.

إنّ تعاقب الحضارات المختلفة في منطقة قسنطينة وموقعها الجغرافي الجيّد، أكسبها ثقلا تاريخيا وجعلها تلعب دورا قياديا، في جميع المجالات (دفاعيا، إقتصاديا، تجاريا، ثقافيا، إداريا...إلخ).

إلى أن تحوّلت إلى قطب مشعّ ومهمّ له تأثير على العلاقات الإدارية.

أ ـ الوضعية الجغرافية للبلدية:

بلدية قسنطينة تعتبر من أكبر البلديات العمرانية، لأنّها تقريبا المدينة البلدية من جهة، وهي الجزء من الكلّ الذّي يعتبر متربول جهوي والملّقب بعاصمة الشّرق الجزائري من جهة أخرى.

1 – **الموقع** : تحتّل بلدية قسنطينة وضعية مركزية داخل الولاية يحدّها من الشّمال حامّة بوزيان وبلدية ديدوش مراد، ومن الجنوب الشرقي بلدية الخروب، ومن الجنوب الغربي بلدية عين السّمارة ومن الشّرق بلدية ابن اديس "الهرية" ومن الغرب بلدية ابن زياد.

لقد تعرّضت الحدود الإدارية إلى تعديلات جديدة تساير نمّو السّكان وازدياد كثافتهم.

فمن الجنوب الغربي انتزعت بكيرة من قسنطينة وضمّت إلى بلدية حامة بوزيان، أمّا من الجنوب الغربي فقد ضمّ قطاع التفريغ إلى قسنطينة المنزوع من عين السّمارة، ومن الجنوب تمّ ضمّ مطار عين الباي إلى البّلدية والذّي كان تابعا إلى بلدية الخروب.

كما تجدر الإشارة إلى أنّه إداريا بلدية قسنطينة كانت بلدية كاملة الصّلاحيات منذ منتصف القرن 16 وبالتّالي مجاليا حافظت على حدودها منذ ذلك العصر ماعدا التّغيرات المذكورة سابقا.

2 – **الموضع** :

يقصد بالموضع النقطة الحرجة التّي تقوم عليها المدينة، أو بمعنى آخر؛ المكان التّي تربّعت فوقه عند نشأتها الأولى.

والموضع مرتبطا أساسا بالوظيفة التي شيّدت من أجلها المدينة، وموضع قسنطينة كان فوق الصّخرة بهدف دفاعي بالدرجة الأولى، وقد أكسب وادي الرّمال السّحيق مناعة طبيعية لهذه الصّخرة، حيث يبلغ طوله 2800م بداية من سيدي راشد وهي النقطة التّي يبدأ عندها هذا الأخدود، ثمّ ينتهي في الناحية الشرقية عند سيدي مسيد وهو يحيط بالصّخرة من كلّ جوانبها، عدا الشّريط الذّي يصل الصّخرة بهضبة الكوديا و الذي يبلغ عرضه 300م وبالتّالي تقارب السّطوح، الهضاب، الإنخفاضات، الإنقطاعات

المفاجئة والإنحدارات ومع الإلتقاء بوادي الرّمال وبومرزوق تمنح موضع غير متجانس ووضعية صعبة ومعقدّة لحركة التوّسع العمراني، عدم التجانس هذا نجده كذلك في مستوى الإرتفاعات المحلّية بحيث يتراوح ما بين 400 و 800م في الشّمال وما بين 800 و 1000م في الجنوب [1].

يأخذ الصّخر شكل المثلثي قاعدته في الشّمال ورأسه في الجنوب يبلغ الإرتفاع 700م تقريبا فوق مستوى سطح البّحر بهضبة المنصورة، و 736م بالقرب من حيّ الأمير عبد القادر، في حين تصل إلى 450 م في الجزء السفلي من سيدي مسيد، أمّا بقيّة أجزاء المدينة فإنّ الإرتفاع بها يتراوح ما بين 550 و 600 م وأصبح الشّكل يشكّل عائقا في وجه تطوّرها بعد خروجها من السّور، ورغم ذلك فقد عرفت الأجزاء الشديدة التّضرس نموّا سّكانيا، كما هو الحال بالنسبة لمنطقتي صباتي والحطّابية.

دون أن ننسى إمتداد حركة التّعمير على تلال سيدي مبروك والأراضي مقلوعة الأشجار بجبل الوحش.

أمّا من الجنوب عند إلتقاء واد الرّمال بواد بومرزوق يمتّد سطح بوفريكة أو ذراع بوفريكة المفتوح على الأفق الواسعة لسطح عين الباي القابل للتعمير، وهذا الموضع عرف عدّة مشاريع خاصّة بالتجهيزات مثل : المرّكب الجامعي، وظهور التّرقية العقارية هناك.

ب ـ الخصائص الطبيعية للبلديـة :

قسنطينة تمثّل تشكيلة متضرّسة بالنسبة لبلدية عمرانية وبالفعل، فالأراضي المنبسطة قليلة جدّا، والإنقطاعات مختلفة ومتعددّة (وديان، إنحدارات قوّية) وهذا ما يعرقل حركة التّعمير.

- فئة الإنحدارات البسيط تمثل 09 ٪ وتغطّي مساحة 1705هـ.
- الإنحدار المتوّسط من 09 إلى 512, ٪ فيمثّل نسبة 44 ٪ من إجمالي مساحة البلدية ويغطّي مساحة 8152هـ.
- أمّا من 512, % إلى 25٪ فتغطّي نسبة 25٪ من إجمالي المساحة وتقدر بـ : 4709 هـ. وفي الأخير الإنحدارات الشّديدة والتّي تفوق 25٪ فتمثل نسبة 07 ٪ وتغطّي مساحة 2652هـ. مع العلم أنّ مساحة البلدية تقدر بـ :18.600هـ.[1]

[1] - **الصّادق مزهود:** أزمة السّكن بمدينة قسنطينة ، ديوان المطبوعات الجامعية، ص : 32.

وإذا حاولنا رسم مخطّط لبلدية قسنطينة نجده متباين مدينة محصورة بين كتلتين جبليتين من جهتين متناظرتين، وتنخفض إلى مستوى أقلّ أين نجد تكوينات جيومرفولوجيا أخرى.

- **من الغرب :** جبل شّطابة، ذو تشكيلة كلسية ومارنية والمجال الإقليمي للبلدية يبدأ عند أكبر منحدر صخري.
- **من الشّرق :** جبل الوحش، والذّي يبلغ أعلى ارتفاع به بجبل الكاف لكحل والذّي يبلغ إرتفاع قدره : 1202م وهو واقع داخل حدود البلدية.
- **من الجنوب :** يشمل على جزء من سطح عين الباي المتكوّن من الكلس والليمو Limons ويبلغ الإرتفاع به بـ : 700 م.

و يتوّسط هذه المجموعات الثلاث، 03 أروقة مائية تتّمثل في واد بومرزوق، الرّمال العلوي والرّمال السفلي.

أمّا فيما يخصّ المكوّنات الفيزيائية فقد ثم تحليل مختلف ترب البّلدية بهدف التّوصل إلى تصنيف دقيق للأوساط الفيزيائية وهذا بمراعاة الإنحدار، الليتولوجيا، العمق واستقرار الأراضي ومنه تمّ استخلاص الجدول الآتي :

تصنيف أراضي بلدية قسنطينة عام 1996 : **جدول رقم** (01)

تصنيف أراضي بلدية قسنطينة	المساحة (هـ)	٪
أراضي ذات إمكانية كبيرة وقابلة للسّقي.	681	04
أراضي ذات إمكانية زراعية كبيرة (زراعية واسعة).	3966	02
أراضي ذات إمكانية متوسطة (زراعية ضعيفة)	4102	22
أراضي ذات إمكانية ضعيفة (غابات ومراعي).	6326	34
أراضي ذات إمكانية زراعية منعدمة (صخور +مناطق معمرة).	3525	19

المصدر:

Plan Communal d'affectation des terres Commune de:Constantine 1996.

---

[1]**PLAN COMMUNAL D'AFFECTATION DES TERRES DE CONSTANTINTINE** / BNEDER 1996 -

شكـل : **أشكال التوّســـع .**

النّـــواة الأصلية.

الضواحي الاستعمارية.

الضواحي الجديدة.

الضواحي المخالفة.

توسع حضري اتجاه الضواحي.

حركة وصول الريفيين إلى الضواحي.

التوّسع الحضري الحالي.

0 2 كلم

المصدر : مخطط التهيئة الولائي لقسينطينة 1996 + معالجة شخصية.

العوائق الطّبيعيـــــة :

إنّ ظاهرة الانزلاق أو إنزلاق التّربة من أهمّ المشاكل المهدّدة لقسنطينة، فهذا الإنزلاق الذّي يهدّد النّسيج العمراني لقسنطينة حديث النّشأة يعود لبداية 1972 حسب الخبراء، يتركّز داخل المدينة ويستهلك مساحة 120هـ، الأحياء المهدّدة تشكل 15.000 مسكن وشبكة هامّة من التجهيزات، ويقطن بهذه الأحياء 100.000ن.

وتعود الظّاهرة إلى مشاكل الصّرف الصّحي بسبب المياه سواء تعلّق الأمر بالمياه المستعملة أو مياه الأمطار التّي سرّعت آلية الانزلاق بسبب التّكوين الليتولوجي المارني والطّيني من جهة وشدّة الإنحدارات من جهة أخرى.

وقد تمّ تحديد 09 مناطق مهدّدة بالإنزلاق ملخصّة في الجدول التالي:

❖ **الإنزلاق بمدينة قسنطينة لعام** 1999 **جدول رقم** (02)

	الموضع	المساحة	التاريخ	ملاحظـات
01	بلوزداد قيطوني.	32هـ	1973	دراسات جيوتقنية للمنطقة من أجل عمليات التدخل.
02	المنظر الجميل السيلوك).	08هـ	1987	دراسات جيوتقنية للمنطقة من أجل عمليات التدخل.
03	المنية و بوذراع صالح.	29هـ	1988	منطقة بها 650 مسكن (القيام بعمليات تقنية)
04	بو الصوف.	03هـ	1991	إنزلاقات حديثة.
05	بـاردو.	15هـ	1988	إنـزلاق شديد.
06	"عين البـاي الجامعة".	08هـ	1978	تدهور بسبب الطريق الوطني 79.
07	الطريق الغابي.	07هـ	/	إنزلاق سطحي.
08	المنظر الجميل الأمير	28هـ	1970	إنقطاع في توازن الترب.
09	زاوش	10هـ	/	إنزلاق سطحي.

المصدر: D.U : Situation du secteur de l'urbanisme et de la construction 1999.

د ـ الخصائص البشرية للبلدية:

1 - التطورالديموغرافي :

يشكّلّ هذا البّعد، عنصرا فاعلا في التّنمية العمرانية لقسنطينة، لأنّ تفاعلات هذا العنصر لا تقتصر على المدينة وحدها، بل تمتد إلى الأطراف.

و قُدّر عدد سّكان بلدية قسنطينة حسب تعداد 1998 بـ : 481.947 ن من بينهم 462.055 ن[1] سّكان التّجمع الرئيسي أي 95,87 ـــــــــــ ٪.

والباقي موّزع على المناطق الثانوية والمناطق المبعثرة.

أمّا بالنسبة لمعدّل النّمو للسّكان فانخفض من 2,42٪ في عشرية 1977- 1987 إلى 0,49٪ في عشرية 87- 98.

وسبب التّراجع في معدّل نموّ السكان يكمن في الوصول إلى حدّ التخمة، ويبقى السّؤال مطروح عن أسباب هذا التراجع في معدّل نموّ السّكان، وتفسيره يكمن قي عمليّة التّفريغ السّكاني، الذّي قامت به المدينة باتجاه الأطراف بعد وصولها مرحلة التّشبع ويؤكّد هذا المعدّلات القياسية التي سجلّتها الأطراف في وتيرة نموّها والمقدرة بـ: 08,15 % [2] وهذا النمّو المفرط هو في الواقع ردّ فعل وترجمة ميدانية لنقل نمّو قسنطينة إلى الأطراف.

2 – الشّغل :

بالنّسبة لتوزيع الفئة أو السّكان النّاشطين حسب تقديرات 2000 موزّعة كالتالي :

- 70 ٪ مشتغلة في القطاع الثالث (إدارة، خدمات وتجارة).
- والبناء).

● 02,50٪ مستغلة في القطاع الأول. وقدّرت نسبة البطالة بـ 10٪ من الفئة العمرية في سنّ العمل. ومنذ 1987 إلى غاية 01 جانفي 1993 سجلت 35.850 طلب توظيف أو شغل وتمّت الإستجابة لـ : 8.200 [3] طلب فقط.

---

[1] - **O.N.S.** 1998. 27,50**٪ مستغلة في القطاع الثاني (الصّناعة، والاشغال العمومية**

[1] – 1989 – 1990 –1991 – 1992 : D.P.A.T. \ Wilaya de Constantine les chiffres 1993.

والجدول التالي يوضح الوضعية الشخصية لسكان البلدية لعام 98

❖ Situation Individuelle **جدول رقم** (07)

البلدية	عامل	متقاعد	حالات	غير محدد	المجموع
قسنطينة	152.315	24.208	305.394	30	481.9

المصدر: Collections Statistique n:° 81.Oct.99 - 98 ONS

ومن خلال الجدول فإن نسبة الفئة العاملة تقدر بـ 31.60٪ والمتقاعدة بـ: 5.02٪ أمّا الحالات الأخرى 63.37٪ أمّا غير المحددة فهي تمثل نسبة 0.01ـــــــــــــ٪.

ومنه فبلدية قسنطينة من البلديات الجزائرية التي تعاني مشاكل البطالة.

أمّا حسب معطيات الديوان الوطني للإحصاء لعام 1998؛ فقدّر عدد المشتغلين بـ : 83.695 عامل، المشتغلين في الزّراعة: 1503 بنسبة 1.8٪

باقي المشتغلين يقدّر بـ : 82.192 عامل وتمثل نسبة 98,20 %.

3 –السّكن :

ولاية قسنطينة التّي قدّر مجموع السكن بها بـ 150.227 منها 122.203 مشغول أي بنسبة 81,40 % بعدد إجمالي من السكان بلغ عددهم 815.032ن، حسب تعداد 1998.

أمّا بالنسبة لبلدية قسنطينة فوضعيتها موّضحة في الجدول التالي:

❖ **حالة السّكن :** **جدول رقم** (08)

البلديـة	السكنات المشغولة	السكنات غير المشغولة	المجموع
قسنطينـة	75.460	9702	85.162
٪	88.61	11.39	100

المصدر: Collection Statistique n° 81 Oct 99

وبالرّغم من كون بلدية قسنطينة يكاد سّكانها يقارب النّصف مليون نسمة إلاّ أنّها تعرف تطوّر عمراني كبير نظرا لتّشبعها أو نفاذ المساحات القابلة للتعمير؛ وكلّ

البرامج السكينة حوّلت إلى المدينة الجديدة عين الباي وإلى بعض المناطق الأخرى المدمجة في محيط تعمير بعض المراكز الحضرية المشكلّة لتجمع قسنطينة الكبير.

شكـل : **أنمــاط السّكــن.**

المصدر : **تحقــيــق التهيئة والتــعمير البلدي بقسنطينة 1982 + معالجة شخصية.**

II قسنطينة والتحديث العمراني:

تبنت السلطات العليا في البلاد سياسة وجها جديدا لعاصمة الشرق منذ سنة 2007 و لا حديث في قسنطينة إلا عن مشروع التحديث الذي يسهر على تنفيذه والي الولاية و قد بدأ التحديث بإعادة الاعتبار لمختلف المرافق و الخدمات و عبر مناطق الولاية كافة من توفير مياه الشرب بصورة مقبولة و تمديد شبكات الصرف الصحي و توفير الكهرباء و الإنارة العمومية و الربط بشبكة الغاز الطبيعي. المرحلة التالية من التحديث كانت التخلص من نقاط سوداء كانت تشوه وجه المدينة و تم في هذا السياق القضاء على:

- ✓ محطة الحافلات بساحة كريكري خلف نزل سيرتا.
- ✓ ترحيل تجار الممرات تحت الأرض قبالة دار الثقافة محمد العيد آل خليفة.
- ✓ ترحيل تجار الخردة الحديدية من قطار العيش بمفترق الطرق الأربعة إلى منطقة الدوامس ببلدية عين عبيد.

كما ان أهداف مشروع التحديث العمراني لقسنطينة عديدة وتتمثل في عدة نقاط

1- إعادة النظر في صورة ومظهر المدينة
2- تحديث المدينة عن طريق مشاريع التجهيزات الحديثة
3- التحسين الحضري عن طريق التحديث ،عمليات التهيئة و إعادة الاعتبار.
4- إعادة النظر في تثمين قدرات المدينة
5- ديناميكية التنمية عن طريق ترقية الاستثمارات

مشاريع ضخمة رصدت لقسنطينة هذا المتربول من اجل إعادة الاعتبار واسترجاع إشعاعها الجهوي ولما لا البحث عن مكانة لقسنطينة في شبكة المدن المتروبولية العالمية.

- ❖ فيما يخص مشروع التحديث العمراني لقسنطينة فهو مشروع يطبق على المدى القصير، المتوسط والطويل أي على مدى 2- 5 و10سنوات من 2007 إلى 2016.
- ❖ ان مشاريع التجهيزات الكبرى التي تمس النقل والمواصلات (الترامواي، التليفيريك، الجسر العملاق) قادرة على تغيير صورة قسنطينة.

أ/التليفيريك: يندرج في إطار يهدف إلى "تحسين وتسهيل الدخول" إلى وسط مدينة قسنطينة وذلك بالنظر لضيقها وطبيعتها الطبوغرافية الصعبة.

يمتد على مسافة 1516 مترا حيث يربط حي ططاش بلقاسم بحي الأمير عبد القادر مرورا بالمستشفى الجامعي ابن باديس على علو 707 أمتار ويضم هذا الخط 33 عربة بطاقة استيعاب تصل حتى أكثر من 1200مسافر في الساعة بالاتجاه الواحد ويمكن تغطية الرحلة في ظرف 08 دقائق وينتظر أن يضمن الخدمة لأزيد من 100 ألف نسمة كما سيخدم زوار المستشفى الجامعي المقدر بـ 10آلاف زائر يوميا وسيخفف من حركة مرور السيارات على جسر مسيد وسيؤدي إلى خلق ديناميكية جديدة لاستكشاف المناظر السياحية لقسنطينة.

ب/ الترامواي:

فيأتي هذا المشروع الهام للنقل الحضري والدي يتكون من 27 عربة كتكملة لعدة مشاريع كفك إختناق الموصلات وسط مدينة قسنطينة ينقسم إلى مرحلتين.

المرحلة الأولى: وستربط في مرحلة أولى بين 11 محطة على طول 9 كلم.

المرحلة الثانية: ستضمن الربط على مسافة 22 كلم الفاصلة بين مدينة قسنطينة وامتدادها الطبيعي المتمثل في مدينة علي منجلي الجديدة التي ماتزال في طور التوسع.

وبإمكان "الترامواي" أن يضمن نقل 130 ألف مسافر يوميا أي ما يعادل 36 مليون شخص سنوي وللتوضيح أكثر نجد أن الترامواي أحسن وسيلة نقل للمسافرين بحيث ترامواي واحد يحمل 240 شخص يعوض 3حافلات أو 180 سيارة كما هو موضح في الشكل

COMMENT TRANSPORTER 240 PERSONNES?

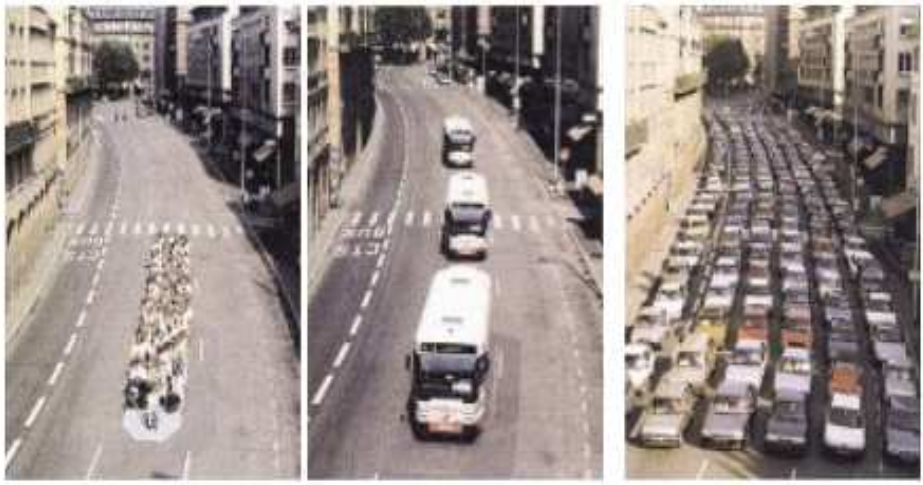

1 TRAMWAY = 3 BUS = 180 VOITURES

بالإضافة إلى مشروع الجسر العملاق الذي سيغير من مظهر قسنطينة ومن مشاكل اختناق المرور بها.

مشاريع التحديث الاخرى: كما استفادت قسنطينة من عدة مشاريع اخرى تتمثل في: 3فنادق خاصة فاخرة

- ✓ المدينة الجامعية.
- ✓ مركب رياضي.
- ✓ حي رياضي.
- ✓ تهيئة حي بودراع صالح.

المرحلة التالية في برنامج التحديث كانت بتنفيذ عمليات أكثر جرأة و إثارة للجدل بترحيل سكان حي باردو على ثلاثة مراحل و سكان جنان التشينة لتنقية ضفتي وادي الرمال من الأكواخ القصديرية و منطقة عين عسكر على مرحلتين و أخيرا سكان شارع رومانيا.صارت العمليات الثلاث لترحيل السكان من تلك المناطق عنوانا لمشروع التحديث و تزايدت التكهنات عن الوجه الجديد للمدينة، و راجت أخبار عن بناء أبراج عالية من طراز المبنية في دول الخليج تم تفنيدها فيما بعد.

بينما يتساءل السكان عن الصورة الجديدة لمدينة قسنطينة بفعل ما يغير الطرامواي من ملامح سابقة للمدينة و ما سيكون مع بناء الجسر العملاق يواصل الوالي عبد المالك بوضياف عملياته في إطار المشروع الذي سيعرض في صورته النهائية الشهر القادم في لقاء كبير تحتضنه قسنطينة.الوالي قال أن عمله في مشروع التحديث

بني على الجدية و الصرامة و الإلتزام و قد إختار منذ تنصيبه و تكليفه بمشروع التحديث العمل بطريقته الخاصة و لم يكن مهتما لما يلقاه عمله من معارضة و إنتقاد بقدر ما كان يهتم لتحقيق ما يريد بالكيفية المطلوبة وبالدقة و الإتقان اللازمين.الوالي قال أنه تأثر لما راج في قسنطينة من أوساط معروفة بوقوفها في وجه كل تغيير، ولكنه بفضل الدعم المتواصل و القوي للمسؤولين المركزيين كان يريد إنجاح عمليات تحديث قسنطينة و قال أن المسؤولين محليين و مركزيين رافقوا مجهوداته بحسن نية وبثقة و قناعة و هو ما جعله يقوم بتغييرات كبيرة في المدينة.الآتي أعظم حسب الوالي،الذي قال أنه بعد عرض الصيغة الرسمية و النهائية لمشروع تحديث قسنطينة سيكون المجال مفتوحا لصرف حوالي 14مليار دولار حتى أفق سنة 2025 في عمليات من الحجم الكبير و هي التي تجعل قسنطينة عاصمة جهوية حقيقية بمعايير الألفية الثالثة و "متروبولا « متوسطيا مهما.

قائمة المراجع والمصادر

1- Wilaya de constantine :projet de modernisation de la metropole constantinoise(P.M.M.C) avril 2007

2- Kaghouche mehdi : l'impact du tramway de constantine sur l'image de la ville à travers l'aménagement des espaces urbainsexterieures sur son parcours.2010.

1- آسيا ليفة:تطور أنظمة إنتاج العقار الحضري بقسنطينة، أطروحة ماجستير في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض،جامعة قسنطينة، 2001.

2- الصادق مزهود: أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دار النور هادف، الجزائر 1995.

3- محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة ، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984.

4- المجلس الوطني الإجتماعي الإقتصادي: مشروع التقرير التمهيدي حول المدينة الجزائرية أو المصير الحضري للبلاد، الدورة 12، الجزائر 1998 .

5- وزارة التهيئة العمرانية: "الجزائر غدا " وضعية التراب الوطني استرجاع التراب الوطني ، 1995.

6- وزارة العدل: التشريعات العقارية: مديرية الشؤون المدنية، 1994.

7- عبد اللطيف بن اشنهو : تكوين التخلف في الجزائر،محاولة لدراسة التنمية الرأسمالية بين عامين 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

8- ك.عبد الستار: أملاك العائلات القسنطينية، جريدة السلام : الصادرة يوم 1996/12/03 ، العدد : 11.